



أثر التصحيف في بناء المعجم العربي



د. محمد جمعة الدربي*

يُعاني نظام الكتابة العربية -لسببٍ أو لآخر- من التصحيف الذي لم ينجُ منه معظمُ تراثنا العربيِّ، فضلاً عن هفوات المؤلفين وزيادات النُّسَاحِ وأوهام المحقِّقين! وقد بُذلت جهودٌ مشكورة في محاربة التصحيف والتنبه عليه، وسبقت لي الإشارةُ إلى خطورة التصحيف في ادِّعاء القراءات القرآنية⁽¹⁾، وأشير هنا إلى خطورته في بناء المعجم، وأعني بالبناء الترتيبين الخارجي والداخلي، فضلاً عن البناء المعنويِّ المتمثِّل في القيمة اللغوية للمعجم الذي يرجع إليه المستعمل - متخصِّصاً أو مثقِّفاً- ليُسعِفَه بصحة استعمال معيَّن متلقياً ما فيه بالقبول اعتماداً على أنه موضع العناية عند المصحِّحين، بل إنَّ بعض المستعملين يسلمُ بصحة ما رُسم في المعجم، ويُنزله منزلة النصِّ في الاعتماد عليه أو الاحتجاج به!

* باحث مصري.

(1) التصحيف وادِّعاء القراءات القرآنية، د. محمد جمعة الدربي، عدد أغسطس، مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، مصر، 2016م، ص499.



ويمكن التمثيل -ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد- بنموذج من معجم العين للخليل (ت 175هـ) بوصفه أول معجم عربي، مع تتبُّع هذا النموذج في المعاجم التالية له، فقد قال صاحب العين في باب الليف من القاف: «تَقِيَّاتِ الْمَرْأَةِ لِزَوْجِهَا تَقِيَّوًا؛ أَي: تَكَسَّرَتْ لَهُ، وَأَلْقَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ، وَتَعَرَّضَتْ لَهُ»⁽¹⁾، وأنشد بعده دليلاً عليه قول الشاعر:

تَقِيَّاتُ ذَاتِ الدَّلَالِ وَالْخَفَرُ

لِعَابِسِ جَافِي الدَّلَالِ مُقْشَعِرُ

وقد وقع صاحب العين هنا في تصحيف؛ لأنَّ الكلمة بالفاء لا بالقاف، فما علاقةُ القِيءِ بالدَّلَالِ؟⁽²⁾ وقد جاء في المعجم نفسه بعد عشرات الصفحات في باب الليف من الفاء: «الْفِيءُ: الظلُّ، والجميع: الأفياءُ، يُقال: فاء الفِيءِ: إذا تحوَّلَ عن جِهَةِ الغدَاةِ، وتَقِيَّاتُ الشَّجَرِ: دخلتُ في أفيائها، وفِيَّاتِ الْمَرْأَةِ تَقِيَّ شَعْرَهَا؛ أَي: تُحَرِّكُ رَأْسَهَا مِنَ الْخَيْلَاءِ»⁽³⁾.

وفطن الأزهريُّ (ت 370هـ) إلى هذا التصحيف، فقال تعليقاً على ما في معجم العين: «لَمْ أَسْمَعْ: (تَقِيَّاتِ الْمَرْأَةِ) بِالْقَافِ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَهُوَ عِنْدِي تَصْحِيفٌ، وَالصَّوَابُ: (تَقِيَّاتٍ) بِالْفَاءِ، وَتَقِيَّوًا: تَتَّبِعُهَا وَتَكْسُرُهَا عَلَيْهِ، مِنَ الْفِيءِ، وَهُوَ الرُّجُوعُ»⁽⁴⁾.

وذكره أبو أحمد العسكري (ت 382هـ) في الباب الذي عقده بعنوان: (ما رُوي من أوهام علماء البصريين، ما وهم فيه الخليل بن أحمد في (كتاب العين) إن كان عملة) فقال: «ومنها أيضاً قوله في باب القاف والياء في الليف: تَقِيَّاتِ الْمَرْأَةِ لِزَوْجِهَا: [إذا تَشَتَّتْ عَلَيْهِ مُتَغَنِّجَةً]، واحتجَّ بقول الراجز المظلوم:

تَقِيَّاتُ ذَاتِ الدَّلَالِ وَالْخَفَرُ

(1) العين، للخليل، ج 240/5.

(2) واني لأستحيي من نسبة هذا التصحيف إلى الخليل، ولم يفتن إليه محققا العين؛ وجلَّ من لا يخطئ!

(3) معجم العين، ج 406/8، و«الجميع» بمعنى «الجمع». انظر: المذكر والمؤنث، لأبي حاتم السجستاني، ص 86، 87، 91، وبحثي: الجهود اللغوية لأبي حاتم السجستاني، ص 401.

(4) تهذيب اللغة للأزهري (ق ي أ)، ج 373/9، وذكر الدكتور نعيم سلمان البدر في ص 105 من كتابه: «كتاب العين في ضوء النقد اللغوي» أن الرُّبَيْدِي (ت 379هـ) أدرج هذا التصحيف ضمن كتابه: استدراك الغلط الواقع في كتاب العين. ولم أقف على ذلك في: استدراك الغلط بتحقيق د. عبد العلي الودغيري، و د. صلاح مهدي الفرطوسي!



وإنما هو «تَفِيَّاتٌ»، بالفاء، وَتَفِيَّوْهَا عليه: تَمِيْلُهَا وَتَفْنُجُهَا دَلَالًا؛ ومنه يقال: تَفِيَّ الزَّرْعُ⁽¹⁾.

ونبّه عليه المرزوقي (ت421هـ)، فقال فيما عقده بعنوان: (فصل مما نُسِبَ الخليلُ فيه إلى التصحيف أو التقصير): «وذكر في باب القاف والياء في الليف: تَفِيَّاتِ الْمَرْأَةِ لزوجها: [إذا تَنَتَّتْ عليه متفنجة]، وإنما هو تَفِيَّاتٌ بالفاء»⁽²⁾.

ونقله ابن منظور (ت711هـ) - حيث إنَّ تهذيب اللغة للأزهري من مصادره التي اعتمد عليها وصرّح بها في مقدمته- فقال: «قال الأزهري: تَفِيَّاتٌ، بالقاف، بهذا المعنى عندي تصحيف، والصواب «تَفِيَّاتٌ»، بالفاء، وَتَفِيَّوْهَا: تَنِيْبُهَا وَتَكْسُرُهَا عليه، منَ الْفِيءِ، وهو الرُّجُوعُ»⁽³⁾.

وأشار إليه الصفدي (ت764هـ)، فقال: «في كتاب العين: تَفِيَّاتِ الْمَرْأَةِ على زوجها»⁽⁴⁾: إذا تَنَتَّتْ عليه مُتَفَنِّجَةً، واحتجّ بقول الراجز المظلوم:

تَفِيَّاتٌ ذَاتُ الدَّلَالِ وَالْخَفَرِ

وإنما هو «تَفِيَّاتٌ»، بالفاء، وَتَفِيَّوْهَا عليه: تَمِيْلُهَا وَتَفْنُجُهَا [دَلَالًا]؛ ومنه يقال: تَفِيَّ الزَّرْعُ»⁽⁵⁾.

وعلى الرغم من ذلك أعاد ابن سيده (ت458هـ) هذا التصحيف في مُحْكَمِهِ، فقال في الليف من القاف: «قَاءٌ قِيًّا، واستقاء، وتقيًّا، وقِيَّاهُ الدَّوَاءُ... وتَفِيَّاتِ الْمَرْأَةِ:

(1) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، للعسكري، ص68، وما بين المعقوفين لم يرد في نص معجم العين -وقد سبق أنفاً- ولا في نص الأزهري على الرغم من تصرّفه! وربما كان تصرّفًا من العسكري، أو لعله أطلع على نسخة أخرى من العين! وأيًا ما كان فالنُجْجُ (بتقديم الغين) تكسّر وتدلّ توصف به الفتاة، وقد غنّجت وتفنّجت، وهي مفتاح وغنّجة، وقد تطور الاستعمال فأصابه توسيع وانحطاط دلالي في بعض العاميات الحديثة مثل العامية المصرية؛ إذ يقال في سياق الإساءة والنشتم: منغوج ومنغوجة، بصيغة اسم المفعول وبتقديم النون على الغين!

(2) أمالي المرزوقي، ص133، وما بين المعقوفين زيادة سبقت الإشارة إليها والتعليق عليها في نص العسكري.

(3) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، ج1/136، وابن منظور يتصرف قليلاً أو كثيراً فيما ينقله عن مصادره، راجع بحثي: المستدرك على تكملة حواشي ابن برّي من رواية ابن منظور، ص432 - 433.

(4) في العين وأمالي المرزوقي تعدي الفعل باللام، ولعل التعدي هنا من تصرّف الصفدي الذي في نصه (متفنجة) أيضًا!

(5) تصحيح التصحيف، ج190/190. ويبدو أن الصفدي اعتمد اعتماداً مباشراً على العسكري، فليس بين النصين فرق إلا في كلمة (دَلَالًا) التي وقعت في نص العسكري -كما سبق- بلفظ: (دَلَالًا).



تَعَرَّضْتُ لِبَعْلِهَا، وَأَلْقَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ»⁽¹⁾، وليس في هوامشه تنبيه على التصحيف على الرغم من صدوره محققاً في ثلاث طبعات أو نشرات⁽²⁾

وأعاده الفيروزآبادي (ت817هـ) في قاموسه المحيط الذي طار صيته في كل مكان، وشاع ذِكْرُه على كل لسان، حتى كادت كلمة «القاموس» تحلُّ محلَّ «المعجم» لكثرة تداوله وسعة انتشاره، قال الفيروزآبادي في فصل القاف - لا الفاء - من الهمزة: «فَاءٌ يَقِيءُ قِيئًا، وَاسْتَقَاءَ وَتَقِيًا، وَقِيَاءُ الدَّوَاءِ وَأَقَاءَهُ... وَتَقِيَّاتٌ: تَعَرَّضْتُ لِبَعْلِهَا، وَأَلْقْتُ نَفْسَهَا عَلَيْهِ»⁽³⁾

وإذا كان الزبيدي (ت1205هـ) قد اكتفى في شرحه للقاموس بنقل رأي الأزهرى الذي فطن إلى التصحيف فقد انبرى للفيروزآبادي أحمد فارس الشدياق (ت1887هـ)، فقال في النقد الذي خصَّصه لخطأ الفيروزآبادي وتحريفه وتصحيفه ومخالفته لأئمة اللغة: «طالما أنكرتُ هذا الفعل المنكّر، واستوحشت منه؛ إذ ليس من مناسبة بين القِيء والدَّلَال؛ فهو مخالفٌ لحكمة الواضع، ولم أجد في الصَّحاح⁽⁴⁾ والْعُبَابِ والأساس والمصباح معنى لـ «تَقِيًا» سوى: «تَكَلَّفَ القِيء»، وفي التهذيب: استقاء: تَكَلَّفَ القِيء، والتَقِيئُ أبلغ وأكثر، حتى راجعتُ (لسان العرب) فوجدتُ فيه في [فاء] ما نُصِّه: [تَقِيَّاتٌ] المرأةُ لزوجها: تَثَّتْ عليه، وتكسرتُ له تدلُّلاً، وألقتُ نَفْسَهَا عليه؛ من القِيء، وهو الرجوع⁽⁵⁾... قال الأزهرى: وهو تصحيف؛ والصواب: «تَقِيَّاتٌ» [بالفاء]... لكن لم أقتنع بقول صاحب اللسان: «من القِيء، وهو الرجوع»؛ فالأولى عندي أن يجعلَ من قولهم: قِيَّاتِ المرأةِ شعرها: إذا حركته من [الخِيلاء]، والريحُ تَقِيئُ الزرع والشجر؛ أي: تحركهما؛ وفي الحديث: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تَقِيئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً هُنَا وَمَرَّةً هُنَا»، ثم طالعتُ الأساس في [فاء] فوجدتُ فيه ما نُصِّه: وقِيَّاتِ المرأةِ شعرها:

(1) المحكم، لابن سيده، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، (ق ي أ)، ج6/597، وكذا في طبعة معهد المخطوطات العربية، تحقيق: مراد كامل، ج6/370، وطبعة جديدة منقحة ومفهرسة، ج6/370.

(2) تضاف هذه الملاحظة إلى مقالتي: مراجعة معجمية لنشرات المحكم، د. محمد جمعة الدبري، عدد (12)، مجلة الرابطة، الرقيم العلمي، الجزائر، ط1، 1440هـ.

(3) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، (ق ي أ)، ص63، وينظر: تاج العروس، للزبيدي (ف ي أ)، ج1/357، (ق ي أ)، ج1/381.

(4) في الصحاح، للجوهري، (ف ي أ)، ج1/64: «تَقِيَّاتُ الظلال: أي: تَقَلَّبَتْ»، وليس فيه «تَقِيَّاتُ المرأة»، ولا «تَقِيَّات!»

(5) لسان العرب، لابن منظور، (ف ي أ)، ج1/126 بلفظ: «وتَقِيَّاتٌ» بالواو.



حَرَكَته [خِيَاءً]، وَتَفِيَّاتٌ لَزُوجِهَا: تَكَسَّرَتْ لَهُ، وَتَمَيَّلَتْ غُنْجًا، وَيُقَالُ لِلْفَاجِرَةِ: [تَفِيَّيْن] لغير بَعْلِكَ⁽¹⁾، وَالْمَصْنَفُ ذَكَرَ «فِيَّاتِ الْمَرْأَةِ شَعْرَهَا» فِي (سَفَه) لَا فِي مَادَتِهَا؛ فَكَأَنَّهُ رَأَى السَّفَاهَةَ بِهَا أَوْلَى⁽²⁾ مَعَ عَدَمِ تَحَرُّجِهِ مِنَ الْقِيَاءِ... ثُمَّ طَالَعْتُ (تَاجَ الْعُرُوسِ)، فَعَلِمْتُ مِنْهُ أَنَّ اللَّيْثَ رَوَى «تَفِيَّاتٌ» بِالْقَافِ، وَاسْتَشْهَدُ لِذَلِكَ بِالْبَيْتِ الْمَذْكُورِ⁽³⁾؛ فَظَهَرَ لِي أَنَّهُ تَصْحِيفٌ مِنَ اللَّيْثِ -رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَامَلَهُ بِالْعَفْوِ عَمَّا زَلَّتْ بِهِ خَطَاهُ- فَإِنَّهُ رُمِيَ بِالتَّصْحِيفِ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ نَبَّهَ عَلَيْهَا الْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ كَمَا سَتَعْرِفُهُ، حَتَّى إِنَّ الْمَصْنَفَ نَفْسَهُ خَطَّاهُ فِي عِدَّةِ أَلْفَاظٍ⁽⁴⁾»⁽⁴⁾

وعلى الرغم من محاولات التصحيح لهذا التصحيف الذي وقع في معجم العين فقد وقع في نشرته التي صدرت عام (1980م) بتحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي دون أدنى تنبيه في الهامش! كما وقع في نشرته الصادرة عام (2003م) بتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداي مرتبة على حروف المعجم دون أدنى إشارة في الهامش على الرغم من رجوع المحققين الثلاثة إلى تهذيب الأزهرى في أثناء تحقيقهم للعين⁽⁵⁾ وتحقيق الدكتور هنداي لم يحقق الفائدة المرجوة لسببين:

الأول: أن إعادة التحقيق -وقد فعلها الدكتور هنداي مع كتب كثيرة، منها معجم المُحَكَّم لابن سيده الذي سبقت الإشارة إليه- تكون بمسوّغ مُقنِع؛ مثل العثور على

(1) أساس البلاغة، للزمخشري، (ف ي أ)، ج2/221 بلفظ: «تفيتين».

(2) يقصد بالمصنف صاحب القاموس، راجع القاموس للفيروزآبادي، (س ف ه)، ص1609 بلفظ: «تسفهت الريخ الغصون: أمالتها... تسفهت الرياح الغصون: فيئاتها»، وليس فيه ما نسبه إليه الشدياق بلفظ: «فيئات المرأة شعرها»؛ ولعله أراد الفعل فقط! ولا يخفى ما وقع في القاموس هنا من تكرار!

(3) هما شطران من مشطور الرجز، فكل شطر وحدة مستقلة كأنها بيت، وقد كُتِبَا فِي شَكْلِ بَيْتٍ وَاحِدٍ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، مِثْلُ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ وَلسان العرب، وَفِي هَذَا تَهَاوَنَ مَطْبَعِي أَوْ تَسَامَحَ لِتَوْفِيرِ الْوَرَقِ أَوْ تَجَاوَزَ لَمْ يَفْطِنَ إِلَيْهِ الشَّدِيْق! رَاجِع: الْمَنْصَفُ، لِابْنِ جَنِي، ج1/66 بلفظ: «ما كان من الرجز على ثلاثة أجزاء فهو بيت كامل، وليس بنصف بيت».

(4) الجاسوس على القاموس، (النقد الثالث والعشرون)، ص410 - 411 بلفظ: «فاء، بالفاء، الخيلاء فاء، خيلاء»، بمدة على الألفات والأفضل كتابة المواد المعجمية منفصلة الحروف هكذا: (ف ي أ)، (س ف ه)، ويُفهم من كلام الشدياق أنه لم يطلع على كتاب العين، ولا ما سبق نقله عن الزبيدي والعسكري والمرزوقي وابن سيده والصفدي!

(5) كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم، ج20/1، ج446/3، والمقصود بالترتيب على حروف المعجم الترتيب الهجائي المشريقي، أو ما يعرف بالأنبائي أو الأبتئي وفق أوائل الحروف، وراجع المعجم الوسيط، ج2/607 بلفظ: «المعجم ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم (ج) معجمات ومعاجم؛ وحروف المعجم: حروف الهجاء»؛ وفيه نظر؛ لأن الترتيب على حروف الهجاء التي تسمى حروف المعجم هو الترتيب الغالب لا الوحيد، ولو قال: «مرتب على نحو معين» لكان أسلم.



نسخ جديدة لم يرجع إليها التحقيق الأول، أو العثور على أخطاء كثيرة عثورًا مباشرًا أو من خلال ما يُنشر من مراجعات نقدية، ولم يُشر الدكتور هنداي في مقدمة تحقيقه إلى إفادته من مخطوطات جديدة، أو المراجعات النقدية لمعجم العين مثل: مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، ص 297 - 331 من كتابه: (مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين)، ومراجعة الدكتور إبراهيم السامرائي، ج 1/11 - 43، ج 2/29 - 33 من كتابه: (مع المصادر في اللغة والأدب، نقد لمراجع اللغة والأدب)، ومراجعة الدكتور محمد جواد النوري، ص 154 - 191 من بحثه: (معجم العين للخليل بن أحمد، استدراقات وتصحيحات)، ودراسة الدكتور نعيم سلمان البديري: (كتاب العين في ضوء النقد اللغوي).

الثاني⁽¹⁾: أن إعادة الترتيب عُرضةً للخطأ وسقوط بعض مواد الكتاب، فضلًا عن توهم نسبة الترتيب الجديد إلى المؤلف الأول، وقد قام محققًا النشرة الأولى بعمل فهرس ألفبائي في نهاية كل جزء ليسهل الوصول إلى مواد العين الذي رتبّه صاحبه -على غير مثال سبق- ترتيبًا صوتيًا⁽²⁾.

وكذلك لم يفتن ناشرو القاموس ومحققوه إلى هذا التصحيح، فوقع في موضع القاف -دون تنبيه في الهامش- ص 25 من الطبعة الصادرة بمراجعة مصطفى عناني عن المطبعة والمكتبة الحسينية المصرية بالقاهرة، ط 3/1933م، ومثله في ص 26 من طبعة دار الجيل المصوّرة عن طبعة مكتبة مصطفى الحلبي بالقاهرة، ط/1952م،

(1) معظم المراجعات النقدية السابق ذكرها حُصص للجزء الأول من معجم العين بتحقيق د. عبد الله درويش، ولهذا لم تتعرض تلك المراجعات للنموذج الذي بين أيدينا الخاص بالفعل (تقيًا)، وأما الدكتور نعيم البديري فلم يتطّلع على تنبيهات العلماء السابقين عليه، فافتشى بقوله ص 105: «وقد تابع ابن سيده (كذا) بالتاء والفتحة!» والفيروزآبادي العين فأورد (كذا) بالإفراد! اللفظة بالقاف، ومع ذلك فإن إعراض المعجمات الأخرى عن تصحيح اللفظة بالقاف ونقلها للفتحة بالفاء يمكن أن يُستدلّ منه على احتمال تصحيح اللفظة في كتاب العين».

(2) فكرة إعادة الترتيب المعجمي قديمة، فعلاها البرمكي مع الصحاح، وفي العصر الحديث قام محمود خاطر بترتيب مختار الصحاح حسب ترتيب أساس البلاغة والمصباح المنير، وقام الطاهر أحمد الزاوي بترتيب القاموس المحيط، مع الاعتراف بأن الزاوي سمّى عمله (ترتيب القاموس المحيط)، وسمّى كتابه الآخر الذي يجمع بين الاختصار وإعادة الترتيب (مختار القاموس)، وسمّى محيي الدين عبد الحميد والسبكي كتابهما (المختار من صحاح اللغة)، وقامت دار لسان العرب ببيروت بإصدار طبعة من لسان العرب بعد أن أعيد ترتيبها على حسب الأوائل، وأضيفت إليها المصطلحات العلمية التي أقرتها المجامع العلمية والجامعات العربية، وزوّدت بالصور والرسوم والخراطة، واختارت لهذه الطبعة اسم (لسان العرب المحيط)، وقد قام بإعداد هذه الطبعة وترتيبها يوسف خياط ونديم مرعشلي، في حين أبقى الأستاذ محمود خاطر -على الرغم من الحذف وإعادة الترتيب- على عنوان الرازي! ولا يزال كثير من الباحثين يتعاملون مع كتاب خاطر على أنه كتاب الرازي!



وكذلك في ص 640 من ترتيب القاموس المحيط للزاوي، في الطبعة الصادرة عن مطبعة الاستقامة بالقاهرة عام (1959م)، وفي ص 25 من الجزء الأول من طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب الصادرة بالقاهرة عام (1977م)، مصورةً عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية الصادرة عام (1301هـ)، وفي ص 720 من الطبعة الصادرة عن الدار العربية للكتاب بليبيا عام (1980م)، وفي ص 63 من الطبعة التي حققها مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ببيروت عام (1987م)!

ولم يتعرّض لهذا الخطأ بعضُ المحدثين الناقدِين للقاموس مثل الأستاذ أحمد تيمور باشا، إذ بدأ تصحيحاته بمادة (ك ي أ)⁽¹⁾! بل وقع في هذا التصحيح بعضُ المعاجم الحديثة التي اعتمدتْ على القاموس مثل: المعجم الصافي في اللغة العربية لصالح العلي وأمينة الشيخ - مطابع الشرق الأوسط - الرياض - السعودية ط 1/1989م، ص 551، ومعجم باب الإعراب عن لغة الأعراب للعلامة جرمانوس فرحات - حققه واستدرك عليه رُشيد الدُّحاح - مكتبة لبنان ناشرون ببيروت، ط 2/1996م، ص 12، ومحيط المحيط للبُستاني الصادر عن مكتبة لبنان ناشرون ببيروت عام (1998م)، ص 765، ولم يكتفِ الأخير بتقليد القاموس في بعض تصحيقاته، ولكنّه زاد عليها، ففي القاموس: «الفنّاء: البقرة»⁽²⁾، وفي محيط المحيط: «الفنّاء: البقرة»⁽³⁾؛ فانظر كيف صارت البقرةُ بقرّةً بالتصحيح الناتج عن سوء المراجعة والتصحيح، وكيف صار الفيءُ قِيئاً بالتصحيح الناتج عن خطأ النقل والتأليف⁽⁴⁾!

بقي أن أشيرَ إلى بعض التصحيقات التي ابتدعها المحدثون في معجم العين افتراءً عليه! فمن المعلوم للمتقنين اللغويين أو المتخصصين في علم المعاجم أن معجم العين

(1) تصحيح القاموس المحيط، ولا نستطيع أن نلوم داود زادة التركي (من أعلام القرن الحادي عشر) على عدم تعرضه لهذا التصحيح في كتابه: الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط؛ لأنه لم يبن كتابه على الأغلاط التي وقع فيها صاحب القاموس، وإنما ركّز على الأوهام اللغوية التي وجدها الفيروزآبادي في الصحاح للجوهري، وأشار إليها في قاموسه، راجع: التعريف بمخطوطة الدر اللقيط، ص 269 - 285.

(2) القاموس المحيط، (ف ن و)، ص 1704، ومثله في المحكم لابن سيده - تحقيق د. هندواي، (ف ن و)، ج 10/518، وتاج العروس، للزبيدي، (ف ن و)، ج 39/258.

(3) محيط المحيط، للبستاني، (ف ن و)، ص 703.

(4) الترتيب المعجمي يرّجح أن تصحيف الفاء قافاً في معجم العين والمعاجم التي سارت في ركابه ليس من الطباعة أو النسخ!



مرتَّب ترتیباً صوتياً حسب مخارج الأصوات من الحلق - كما رآها الخليل - على النحو التالي: (ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ي ء)⁽¹⁾.

وقد أكثر الأدباء من نَظْم الأبيات في بيان ترتيب هذا المعجم، منهم أبو الفرج المعافري في قوله⁽²⁾:

| | |
|--|---|
| يا سَائِلِي عَنْ حُرُوفِ الْعَيْنِ دُونَكِهَا | في رُتْبَةٍ ضَمَّهَا وَزَنُّ وَإِحْصَاءُ |
| الْعَيْنُ وَالْحَاءُ ثُمَّ الْهَاءُ وَالْخَاءُ | وَالْغَيْنُ وَالْقَافُ ثُمَّ الْكَافُ أَكْفَاءُ |
| وَالْجِيمُ وَالشَّيْنُ ثُمَّ الضَّادُ يَتَّبِعُهَا | صَادٌ وَسَيْنٌ وَزَايٌ بَعْدَهَا طَاءُ |
| وَالدَّالُ وَالتَّاءُ ثُمَّ الظَّاءُ مَتَّصِلٌ | بِالظَّاءِ ذَالٌ وَثَاءٌ بَعْدَهَا رَاءُ |
| وَاللَّامُ وَالنُّونُ ثُمَّ الْفَاءُ وَالْبَاءُ | وَالْمِيمُ وَالْوَاوُ وَالْمَهْمُوزُ وَالْيَاءُ |

ورمز إلى الترتيب أحد الشعراء بأوائل كلمات هذه الأبيات⁽³⁾:

| | |
|---|---|
| عَنْ حُزْنِ هَجْرٍ خَرِيدَةٍ غَنَاجَةٍ | قَلْبِي كَوَاهُ جَوَى شَدِيدٍ ضِرَارِ |
| صَحْبِي سَيَبْتَدُونَ زَجْرِي طَلَبًا | [دَهْشِي] تَطَلَّبَ ظَالِمِ ذِي ثَارِ |
| رَعْمًا لِذِي نُصْحِي فُوَادِي بِالْهَوَى | مُتْلَهَّبٌ وَذَوِي الْمَلَامِ يُمَارِي |

وعلى الرَّغْم من اهتمام القدماء وحرصهم - بصورة أو بأخرى - على التيسير وقع ترتيب حروف العين مصحِّفًا في كثير من كتب المحدثين، فقد ذكره الأستاذ أحمد عبد

(1) وردت المجموعة الأخيرة عند د. رمضان عبد التواب بلفظ (و ا ي) بلا همزة! ووردت عند د. أحمد مختار عمر بلفظ: (و ا ي) بدون ألف! راجع مناهج تحقيق التراث، ص 298، والبحث اللغوي عند العرب، ص 189. وفي العين، ج 437/8: «مضت العربية مع الحروف التي فسرتها، فلم يبق للواو ولا للألف ولا للياء ولا للهمزة إلا اللفيف... باب اللفيف من (و ا ي) ... وتقول في النداء: آ فلان... وا: حرف ندبة»، وراجع اعتراف الدكتور مختار نفسه بضم الخليل الهمزة مع أحرف العلة، حيث قال في ص 198: «وأهم ما قام به الرُّبَيْدِي في مختصر العين التنظيم والتبويب، وقد شمل ذلك زيادة باب للمضاعف الثنائي المعتل، وهو عند الخليل مدمج في باب اللفيف، كما شمل فضل أحرف العلة والهمزة وعدم دمجها كما فعل الخليل».

(2) المزهر، للسيوطي، ج 89/1.

(3) راجع مقدمة تحقيق عبد السلام هارون لتهديب اللغة للأزهري، ج 21/1، وما بين المعقوفين وقع في: مصادر البحث اللغوي، ص 180 بلفظ (دهشتي)، وبه ينكسر الوزن!



الغفور عطار والدكتور حسين نصار بتقديم التاء المثناة على الدال المهملة، والياء على الألف، وذكره الدكتور عبد الله درويش في مقدمة تحقيقه مرة بتقديم التاء المثناة على الدال المهملة، والتاء المثلثة على الدال المعجمة، وذكره مرة على الوجه الصحيح، ثم ذكره في مقدمة النص المحقق بتقديم التاء المثلثة على الدال المعجمة! ولم يفتن إلى هذا الدكتوران المخزومي والسامرائي، فوقع الترتيب في مقدمة تحقيقهما ومقدمة النص المحقق بتقديم التاء المثلثة على الدال المعجمة، وأما الدكتور هنداوي فقد جاء الترتيب في تحقيقه مرة بتقديم التاء المثناة على الدال المهملة، والتاء المثلثة على الدال المعجمة، ومرة بتقديم التاء المثلثة على الدال المعجمة، وجعل الدال التي بعد الطاء ذالاً معجمة⁽¹⁾! وبعضُ الباحثين الذين نجوا من التصحيف سقطت منهم بعض الحروف في أثناء الترتيب⁽²⁾!

ولا مدعاة هنا لإثقال القارئ بما وقع في معجم العين من تصحيفات مطبعية لا تليق بمكانته، ولا داعي أيضاً لتكرار ما كتبته منذ أعوام عن تصحيفات غير قليلة في المعجم الوجيز الصادر عن مجمع اللغة المصري عام (1980م)، ولكن يمكن التمثيل ببعض النماذج من أخطاء الضبط مثل:

ص26: في تعريف الأمانة «في كل شيء»، بفتح الهمزة، والصواب الكسر مع التتوين، وفي الصفحة نفسها ضُبطت «الأنايية» بفتح الياء من غير شدة⁽³⁾، والصواب التشديد؛ لأنها مصدر صناعي، أو اسمٌ مؤنثٌ منسوبٌ إلى «الأنا» على غير قياس، ويجب ذكر الضمير «أنا»؛ لتكون «الأنايية» مدخلاً تحته، ولو كانت الياء مخففة لما وُضعت الكلمة قبل «الأنااس»!

(1) راجع: الصحاح ومدارس المعجمات العربية، ص78، ومقدمة الصحاح، ص56، والمعجم العربي نشأته وتطوره، ج1/196، وينقل عن هذه الكتب الثلاثة الصادرة في عام واحد عن دار واحدة كثير من الباحثين! وانظر: العين، للخليل، تحقيق: د. درويش، ص33 - 45 - 53، وتحقيق: المخزومي والسامرائي، ج9/48، وترتيب وتحقيق د. هنداوي، ج30/34 - 30، والمنتخب الفصيح من كتاب العين، ص8.

(2) مثل الدكتور محمد مصطفى رضوان الذي أسقط الصاد المهملة، مع الاعتراف بأنه نبه على خطأ القاموس الخاص بالفعل (تقياً)، راجع كتابه: دراسات في القاموس المحيط، ص96 - 327.

(3) وكذا ضُبطت في المعجم الكبير، ثم ذكرها بالتشديد في موضع الإحالة، في حين ضُبطت في المعجم الوسيط مشددة بلا إحالة؛ فانظر!!



ص35: «بتع الإنسان يبتع»، بضم التاء في المضارع، والصواب الفتح؛ لأنَّ الفعل من باب «طرب».

ص40: «البدري: مَنْ شهد وقعة بدر»، والصواب تشديد ياء النسب.

ص55: «جمع الباطية بواطٍ»، بلا تنوين، والصواب الكسر مع التنوين.

ص62: «البند: العلمُ الكبير»، والصواب ضم الراء؛ لأنَّ النعت يتبع المنعوت.

ص73: «انظر: وخَم»، والصواب «وخِم»، بالكسر، (ذكر ذلك في «تخم» و«اتخم»).

ص76: «التكتيك فنُّ وضع الخطط»، بكسر الخاء، والصواب ضمُّها.

ص85: «دقاق العيدان»، والصواب وضع الكسرة تحت الدال، (انظر تعريف الثقاب).

ص89: «مظلة تتخذ»، بضم التاء الثانية المشددة⁽¹⁾، والصواب فتحها، (انظر تعريف الثاية).

ص97: «الجُذاذ»، «الجذر»، بوضع كسرة تحت اللام، والصواب حذفها.

ص100: «الجُرد»، «الجرس»، بوضع كسرة تحت اللام، والصواب حذفها.

ص103: «الجَزَر»، بوضع كسرة تحت اللام، والصواب حذفها. وفي الصفحة نفسها قال في مصدر «أجزأ»: «... ومجزأته»، بفتحة على الواو، والمراد وضعها على الميم.

ص104: «الجزاف» بوضع كسرة تحت اللام، والصواب حذفها.

ص125: «جاد المطرُ الأرض»، بضم الضاد⁽²⁾، والصواب الفتح.

ص140: «حِدِل... مشى في ميلٍ»، بفتح الياء، والصواب إسكانها⁽³⁾.

(1) هكذا في نسخة 1990م التي اعتمدنا عليها، ومن الغريب ضبط هذا الموضوع ضبطاً صحيحاً في نسخة 1980م التي تضم مقدمة الأستاذ مصطفى حجازي؛ فانظر!

(2) هكذا في نسخة 1990م التي اعتمدنا عليها، ومن الغريب ضبط هذا الموضوع ضبطاً صحيحاً في نسخة 1980م التي تضم مقدمة الأستاذ مصطفى حجازي؛ فانظر!

(3) هذا بناء على السماع، ولكن التحريك جائز قياساً على ما جمعته من نماذج كثيرة تبادل فيها تحريك عين الثلاثي وتسكينها، انظر: تعقبات الأسمعي اللغوية، ص102 - 103.



- ص142: «أحرب النخل: أخرج حُرْبَةً»، بإسكان الرءاء، والصواب فتحُّها لاختلاف المعنى.
- ص143: «حنت»، بفتح النون، والصواب كسرُها .
- ص145: «الحرشاء»، بضم الرءاء، والصواب إسكانُها .
- ص161: «حَفَّ الشيءَ بالشيء»، والصواب «الشيء»، وإلَّا كان الاستشهاد المذكور خطأ.
- ص179: «حاك الثوبَ حياكةً»، والصواب التتوين بالفتح على التاء؛ لأنَّ الكلمة مصدر.
- ص189: «الخُرَّت»، بوضع فتحة على اللام، والصواب حذفُها .
- ص192: «الخُرَّاطة ما سقطت من خُرَّط الخراط»، والصواب إسكانُ الرءاء أو حذف الشدة. وفي الصفحة نفسها «خَرِفَ يخرُف»، بضم عين المضارع، والصواب فتحُّها .
- ص196: «ويقال: خَشَبَ العيشُ»، والصواب كسرُ عين الفعل ليناسب المدخل.
- ص206: «ويقال: خَلَجَ عينَه» بكسر الهاء، والصواب ضمُّها .
- ص216: «ويقال للخزامي: خَيْرِي البرّ»، والصواب تشديد الياء الأخيرة وفقاً للمدخل.
- ص254: «رتت... فهو أرتت»، والصواب الضمُّ بلا تنوين؛ لأنَّ الكلمة ممنوعة من الصرف.
- ص274: «رقم السلعة: إذا جعل عليها علامةً»، والصواب الفتحُ. (بتصرف).
- ص279: «رَنِقَ الماءُ يرَنِقُ»، بكسر عين الماضي وضمُّ عين المضارع، وهذا من الخلط بين أبواب الفعل؛ حيث إنه من بابي «فَرِحَ» و«نَصَرَ».
- ص301: «السباك: من يُسِيل المعادن والاشابات»، بهمزة وصل، والصواب قطعُها .
- ص322: «السُّمْنِيَّة فرقة بالهند دُهرية»، بضم الدال، ولعل الصوابَ بالفتح، فإنَّ كان المقصود أنَّها قديمة فلا داعي لها؛ لأنَّها صعبة على الطلاب، بل إنَّ كلمة «دهرية» بالفتح، صعبة أيضاً .



- ص324: «السَّنط: شجر... ثمره...»، بضمّ الثاء، والصواب فتحّها.
- ص341: «شَرَّق اللحم...»، والصواب استبدالُ فتحةٍ بالشدّة التي فوق الميم.
- ص351: «ويقال: جمع الله شملهم أي...»، والصواب حذفُ الشدة.
- ص421: «العصص: أصل... العمود الفِقاريّ»، بكسر الفاء، والصواب المشهور فتحّها.

وقد طُبع من الوجيزُ زهاء نصف مليون نسخة سنويّاً، حيث تولّت وزارة التربية والتعليم بمصر توزيعه على طلاب المرحلة الثانوية، وقد أشار إليه رئيس المجمع الدكتور إبراهيم مذكور في تصدير الطبعة الثالثة للمعجم الوسيط، فقال: «تجربة المعجم الوسيط دفعتنا إلى التفكير في وضع معجم أصغر منه، يلائم صغار الناشئين، وهو المعجم الوجيز، وقد أخرجناه فعلاً عام (1980م)، وسلطنا فيه نفس السُنّة التي سلطناها في إخراج المعجم الوسيط، ولن يعادَ طبعُه إلا بعد تنقيح ومراجعة»⁽¹⁾. هذا كلامُه، ومع ذلك صدر عن مكتبة دبي بالإمارات العربية المتحدة (طبعة جديدة شرعية (2001م) معتمدة من مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج . م . ع)؛ وهذه الطبعة المزعومة مجرد نسخة مصورة عن طبعة (1980م)، بما فيها من تصحيحات كشفت عنها -أو عن جزء منها- ملاحظاتي حول هذا المعجم⁽²⁾.

وبعد، فمن حقّ العربية أن نغارَ عليها، وأن نعيد النظر فيما نقرأ من تراثها، وألاً ننخدع بشهرة الكتاب أو المحقّقين، ولولا النقدُ لاختلط الجهل بالعلم اختلاطاً لا خلاصَ منه؛ فإنّ الرُّكون إلى العادة والمألوف مفسّدة للعلم والتحقيق.

(1) راجع تصدير المعجم الوسيط، ط3/1985م، ص3.

(2) راجع بحثي: ملاحظات نقدية حول مادة المعجم الوجيز ومنهجه ص9 - 42.



المصادر والمراجع

- أساس البلاغة، للزمخشري (ت538هـ)، الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، 2003م.
- استدراك الغلط الواقع في كتاب العين، للزبيدي (ت379هـ)، تحقيق: د. عبد العلي الودغيري ود. صلاح مهدي الفرطوسي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 2003م.
- أمالي المرزوقي (ت421هـ)، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.
- البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط7، 1997م.
- تاج العروس، للزبيدي (ت1205هـ)، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، التراث العربي، (16)، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1965 – 2001م.
- تصحيح التصحيف وتحريير التحريف، للصفدي (ت764هـ)، حققه وعلق عليه وصنع فهرسه السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1987م.
- تصحيح القاموس المحيط، أحمد تيمور، المطبعة السلفية ومكبتها، القاهرة، مصر، 1343هـ.
- التصحيف وأدعاء القراءات القرآنية، د. محمد جمعة الدُّرِّي، عدد أغسطس، مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، مصر، 2016م.
- التعريف بمخطوطة الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط، مجلد (12)، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق، 1965م.
- تعقُّبات الأصمعي اللغوية، جمع ودراسة: د. محمد جمعة الدُّرِّي، ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، ط1، 2006م.
- تهذيب اللغة، للأزهري (ت370هـ)، تحقيق ومراجعة: مجموعة من المحققين، الدار المصرية للتأليف والنشر، والهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط64 – 1975م.
- الجاسوس على القاموس، أحمد فارس الشدياق، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1299هـ.
- الجهود اللغوية لأبي حاتم السجستاني، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، د. محمد جمعة الدُّرِّي، دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، مصر، 2014م.



- دراسات في القاموس المحيط، د. محمد مصطفى رضوان، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، ط1، 1973م.
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، للعسكري (ت382هـ)، تحقيق: عبد العزيز أحمد، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، مصر، ط1، 1963م.
- الصُّحاح، للجوهري (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1984م.
- الصُّحاح ومدارس المعجمات العربية، أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1956م.
- العين، للخليل (ت175هـ)، تحقيق: د. عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد، العراق، 1967م، وتحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، ط1، 80 - 1985م.
- القاموس المحيط، للفيروزآبادي (ت817هـ)، مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.
- كتاب العين في ضوء النقد اللغوي، د. نعيم سلمان البديري، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1999م.
- كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
- لسان العرب، لابن منظور (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994م.
- المحكم، لابن سيده (ت458هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، وطبعة معهد المخطوطات العربية، تحقيق: مراد كامل، ط1، 1972م، وطبعة جديدة منقحة ومفهرسة: د. عبد الفتاح سليم ود. فيصل الحفيان، ط2، 2003م.
- المذكر والمؤنث، لأبي حاتم السجستاني (ت255هـ)، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1997م.
- مراجعة معجمية لنشرات المحكم، د. محمد جمعة الدُّري، عدد (12)، مجلة الريثة، الرقيم العلمي، الجزائر، ط1، 1440هـ.



- المزهري، للسيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1986م.
- المستدرک علی تکملة حواشي ابن برّي من رواية ابن منظور، د. محمد جمعة الدّري، عدد (94)، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، 2016م.
- مصادر البحث اللغوي، د. محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2009م.
- مع المصادر في اللغة والأدب، نقد لمراجع اللغة والأدب، د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1983م.
- المعجم العربي، نشأته وتطوره، د. حسين نصار، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1956م.
- معجم العين للخليل بن أحمد، استدراقات وتصحيحات، د. محمد جواد النوري، مستل برقم (413 م. ج) من مجلة الدارة، مكتبة العلماء، العمرانية، القاهرة، (د. ت).
- المعجم الكبير، مطبوعات مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر (نسخة تجريبية) 1956م، (حرف الهمزة) ط1، 1970م، (حرف الباء) ط1، 1981م، (حرفا التاء والتاء) ط1، 1992م، (حرف الجيم) ط1، 2000م، (حرف الحاء) ط1، 2000م، (حرف الخاء) ط1، 2004م، (حرف الدال) ط1، 2006م، (حرف الذال) ط1، 2008م، (حرف الراء - ق1) ط1، 2012م، (حرف الراء - ق2) ط1، 2015م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مطبوعات المجمع، القاهرة، مصر، ط3، 1985م.
- مقدمة الصّحاح، أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1956م.
- ملاحظات نقدية حول مادة المعجم الوجيز ومنهجه، د. محمد جمعة الدّري، ع «8»، مجلة اللغة، مركز البحوث العربية والإفريقية، القاهرة، مصر، 2010م.
- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1986م.
- المنتخب الفصيح من كتاب العين للخليل، تحقيق واختيار د. عبد الحميد هنداوي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.
- المنصف، لابن جنّي (ت392هـ)، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، مصر، ط1، 1954م.